❖ المبحث الأول: تعريف نابليون بونابرت.

ولد نابليون بونابرت في مدينة أجاكسيو(عاصمة جزيرة كورسيكا) في 15أوت1769[1]، وكان أبوه كارلو مايريادي بونابرت[2] وأمه تدعى ليتيزيا رامو لينو[3][4]، وهو من أسرة أصلها إيطالي[5] ، وبما أن الجزيرة سقطت في يد فرنسا قبل عام واحد من مولده لذلك تربى تربية فرنسية، وكان والده من نبلاء إيطاليا الذين عاشوا في هذه الجزيرة المستعمرة هذا ما أثّر على حياته العلمية التي لم يأخذ منها إلا القليل، وكان لبونابرت زوجة (ليتثيا) التي أنجبت له خمسة أولاد وثلاث بنات، وبعدما أصدر الملك لويس السادس عشر أمرًا لكارلو مايريادي بأن يعلم اثنين من أولاده مجانًا شرط أن يكون الأول كاهنًا والثاني ضابطًا، وتم اختيار الابن الأكبر يوسف ليكون كاهنًا بينما نابليون ضابطا وبالتالي التحق بمدرسة برين[6] الحربية المتوسطة ، وبعدما أنهي دراسته بها التحق بالمدرسة العليا بباريس، وتقلد وظيفة ملازم ثان وعمره ستة عشر سنة.

كان نابليون محبًا للمطالعة حيث قرأ تاريخ انجلترا و مصر و سويسرا و الصين، كما درس الكتب المتعلقة بالمدفعية و تاريخها وأساليب الحصار و اهتم بالجغرافية و دراسة تاريخ اسبرطة و الفرس و بعد قيام الثورة الفرنسية تمكن نابليون من الفوز بالانتخابات التي جرت في كورسيكا حيث عين[7] .

---

[1]- جمال محمود حجر، من قضايا التاريخ الأوروبي في القرنين التاسع عشر و العشرين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 35.

[2]-جون برون، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة علي المرزوقي، دار الأهلية، عمان، 2006، ص 391.

[3]- ولدت سنة 1750 تزوجت وعمرها أربعة عشر سنة ثم أرملة في خمسة وثلاثون سنة ، وأنجبت ثلاث عشر مولودا وشهدت موت خمسة من أولادها. ووال ديورانت، عصر نابليون (تاريخ الحضارة الأوروبية من 1789-1815)، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي،2002؛ دار الجيل، بيروت، 2002،ص 205.

[4]- ووال ديورانت، نفسه، ص 205.

[5]- جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 35.

[6] - مدينة فرنسية تبعد عن باريس بحوالي تسعين ميلا جنوب شرق باريس. ويل ديورانت، المصدر السابق، ص206.

[7]-يوسف سعد يوسف، عظماء من العالم(نابليون بونابرت)،المركز العربي الحديث، الإسكندرية، 1988،ص ص 5-15.

قائدا عليها، وبالتالي لم يكن يريد التخلي عن هذا المنصب فكتب إلى فالنس يقول:"إن مركز الشرق للكورسيكي الصميم في هذه الأوقات العصيبة، وهو ما تولاه في وطنه قيادة الجزيرة، لذلك يستبقني أهلي، ونظرًا لأنني لا أريد التقصير في واجبي ففي نيتي أن أقدم استقالتي" هذا ما جعله يحافظ على منصبه إلى أن قامت الجمعية الوطنية(التي لعب فيها دورًا مهما) وعينته قائدًا عاما لفرنسا .

وبعد عدة معارك خاضها ضد بعض دول أوروبا(النمسا، روسيا)، قام بعقد صلح مع ألمانيا عرف بصلح كامبوفورمير 1797، بهدف نشر الصلح و السلام في قارة أوروبا، وبعدما عجز عن مواجهة سيدة البحار(انجلترا) عمد إلى غزو مصر لقطع طريقها الموصل إلى الهند[1] ، وبعد عودته من مصر (1799) أنتخب من بين القناصل الثلاث الذين اختارتهم فرنسا لتولي الحكم فيها لمدة عشرون سنة، ونظرًا لسياسة نابليون الديكتاتورية انفرد لنفسه بالحكم وعين نفسه قنصلا مدى الحياة، وما هي إلا سنتين حتى صار إمبراطورًا ثم عمد إلى تنظيم شؤون فرنسا (هذا دليل على حنكته السياسية) و تمكن من القضاء على التحالف الأوروبي الذي تشكل ضده، ولما كان طموح نابليون في السيطرة على النمسا تزوج بابنة إمبراطورها(ماريا لويزا) بهدف إنجاب ولى عهد النمسا، لكن في سنة 1812 فشل في حملته ضد روسيا لتتوالى بعد ذلك سلسلة من الهزائم التي لحقته حتى تمكن الحلفاء سنة1814 من السيطرة على باريس ليتنازل عن العرش، ونفى بعد ذلك إلى جزيرة ألبا، وبعد الهروب منها نظم جيشا للزحف على باريس، لكن التحالف الإنجليزي النمساوي سنة 1815 منعه من ذلك بعد هزيمته في معركة واترلو التي استسلم فيها[2].

[1]- يوسف سعد يوسف، المرجع السابق، ص 25.

[2] -أحمد الشنواني، عظماء و مشاهير معاقين غيرو مجري التاريخ، ط4، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2007، ص ص 226-227.

وتم نفيه مرة أخرى إلى جزيرة القديسة هيلانة حيث توفي في 15 ماي 1821[1].

❖ المبحث الثاني: أسباب الحملة و التجهيز لها

أ –أسباب الحملة الفرنسية:

لم تكن الحملة الفرنسية على مصر وليدة تفكير مفاجئ، بل كانت هذه الفكرة تراود الفرنسيين منذ عهد لويس الرابع عشر(ملك فرنسا)، ففي سنة 1672 ألح عليه أحد وزرائه بضرورة غزو مصر لتتمكن فرنسا من خلال ذلك أن تكون سيدة العالم، و في نفس السنة أرسل الفيلسوف الألماني لايبنز مذكرة إلى الملك يقترح فيها غزو بلاد الفراعنة، و كتب يقول:"هذا هو أضخم مشروع يمكن تصوره، و الأكثر سهولة في تنفيذه ... هي الأفضل موقعا من أجل السيطرة على الدنيا و على البحار... "، و أضاف يقول:"كانت مصر في قديم الزمان منبعا للعلوم و عرينا لمعجزات الطبيعة... فلماذا يجب على المسيحيين فقدان هذه الأرض المقدسة التي تربط أسيا بإفريقيا، و تتوسط كحاجز بين البحرين الأحمر و المتوسط، و تعتبر مستودعا لغلال الشرق و مخزنا لكنوز أوروبا و الهند"، لكن لويس الرابع عشر لم يرد عليه و لم يعره اهتمامه.

و في عهد لويس الخامس عشر كثرت النداءات الداعية لغزو مصر، و من بينها مذكرة البارون دي توت الذي أكد فيها أن مصر بلاد مليئة بالثروات و يمكن غزوها بسهولة، وإذا لم نستولي نحن عليها فانجلترا ستفعل ذلك و يرى أيضًا أن هناك ذريعة جيدة لاحتلال مصر و هي الإهانات و الإبتزازات المتزايدة التي يعاني منها الفرنسيون المقيمون هناك[2].

---

[1]- أحمد الشنواني، المرجع السابق، ص 227.

[2]- عمر الإسكندري و سليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلي قبيل الوقت الحاضر، ط2 ، مراجعة الكابتن أ.ج سفدج،مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص87.

فأُرسل هذا البارون من طرف وزير الحربية الفرنسية في مهمة سرية لاستطلاع المنطقة، وبعد عودته إلى فرنسا أكد علي ضرورة هذا الغزو، لكن فرنسا لم تعره اهتماما بسبب انشغالها بالحرب ضد انجلترا [1].

ظهرت بعد ذلك عدة كتابات قصصية تتحدث عن مصر، من بينها ما كتبه كل من فولني عام 1787 بعنوان" الرحلة في مصر و سوريا" و التي أظهر فيها جمال و سحر مصر، و الثانية لكلود اتيين سافاري بعنوان" خطابات عن مصر" لكنه لم يبالغ فيها عن وصف مصر كما فعل الأول إلا أنها أثرتا على العلماء الفرنسيين، و مما زادا في قناعتهم الأحوال المتردية التي كانت تعيشه الجالية الفرنسية في مصر، و ظلم المماليك لهم و إرهاقهم بالضرائب لدرجة أنهم كتبوا إلى الجمعية التأسيسية الفرنسية، و الغرفة التجارية بمرسيليا لا لطلب النجدة بل لضرورة فرض حصار بحري على مصر.

و في هذا الوقت لعب ماجالون(قنصل فرنسا بمصر) دورا بارزا في ذلك، حيث كتب إلى تاليران(وزير خارجية فرنسا) الذي وجده مستمعا و مهتما لهذا الموضوع و الذي كتب بدوره في 14 فيفري 1798 إلى حكومة الإدارة يخبرهم ببطش المماليك قائلا:" لقد اقتربت ساعة عقوبتهم، و لا يمكن لحكومة الإدارة التنفيذية تأجيلها، إن الكرامة الوطنية التي أُهينت بوقاحة تقتضى انتقاما صارخا" و أضاف :" حين تقوم حكومة الإدارة بالانتقام للإهانات الموجهة للجمهورية فإنها تحرر سكان مصر من الطغيان الذي يعذبهم" ، كما أن نابليون(قائد الحملة فيما بعد) لم يقدم على فعل شيء، إلا بعدما استشار العلماء و جمع الكتب التي تتحدث عن مصر و بعد دراسة معمقة تأكد فيها من أهمية مصر فتوجه لحكومة الإدارة لإقناعها بهذا الغزو [2].

[1]- روبير سوليه، المرجع السابق، ص ص25-28

[2]- عمر الإسكندري و سليم حسن، المرجع السابق، ص87.

حيث ذكر محاسن هذه المنطقة و أهميتها بالنسبة لفرنسا في البحر المتوسط و ضم وادي النيل لما فيه من الخيرات الكثيرة التي تعوض فرنسا عن مستعمراتها البعيدة فضلا عن مكانتها التجارية العظمى[1]، و كتب أيضا يقول:"إن الإمبراطورية العثمانية على شفا الهاوية، و ليس ثمة ما يدعونا إلى سنادها" إشارة منه إلى ضعف الإمبراطورية العثمانية بعد حروبها ضد النمسا و روسيا حيث أصبحت هدفا سهلا لفرنسا لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية، كما أن التطور الاقتصادي الكبير الذي وصلته انجلترا و هيمنتها على المستعمرات و الأسواق العالمية زاد من تخوف فرنسا من بلوغ انجلترا ذروتها في المجال الصناعي و بالتالي الوصول إلى السيادة العالمية[2].

و عموما فإن من أهم الدوافع التي دفعت الفرنسيين القيام بهذه الحملة:

-رغبة فرنسا في تعويض ما فقدته من مستعمرات بعد معاهدتي أُتريخت 1713 و باريس 1763 لاسيما في جزر الهند الغربية بغزو مصر، و ما ساعدها في ذلك تقارير الرحالة الفرنسيين الذين زاروا مصر و أكدوا سهولة الدخول لهذه الأراضي[3].

-مكانة مصر الحربية و الاقتصادية كونها قلب المنطقة العربية و مفتاحها الاستراتيجي و منطقة مناسبة لضرب النفوذ البريطاني في الهند و لأنها تصل بين البحرين الأبيض و الأحمر بواسطة قناة السويس هذا من الناحية الحربية أما اقتصاديا فإنها تعتبر سوق تجارية تتوسط ثلاث قارات، وتعتبر ثروة طبيعية لخصوبة تربتها، و كذلك رغبة فرنسا في أن تجعل من البحر المتوسط بحيرة فرنسية تسيطر منه على شواطئها وتضرب بذلك الأسطول البريطاني في الشرق الأدنى، وجعل مصر نقطة ارتكاز أو قاعدة لغزو الهند [4].

---

[1]- عمر الإسكندري و سليم حسن، المرجع السابق، ص87.

[2]- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية، ط6، دار الفارابي، بيروت، 2007، ص ص 45-46.

[3]- محمد حسن العيدروس، تاريخ العرب الحديث، دار الكتب الحديث، القاهرة، 2001، ص ص252-253.

[4]- زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت،1967،ص327.

-رغبة فرنسا في الإستلاء على مياه البحر الأبيض المتوسط، وفرض سيادتها البحرية هناك[1]، واتخاذها كقاعدة لإمبراطورية استعمارية فرنسية في الشرق الأوسط تضم فلسطين وسوريا والعراق والخليج فالهند[2].

ب- التجهيز للحملة:

بعدما اقترح تاليران(وزير خارجية فرنسا) احتلال مصر، وافقت حكومة الإدارة على ذلك في 12 أفريل 1798 حيث قام نابليون بتجهيز الحملة[3] و لقد تكتمت حكومة الإدارة مشروع الحملة على مصر حتى لا تعلم به الحكومة البريطانية، ولم يعلم أحد في فرنسا بوجهتها إلا نابليون ورؤساء حكومة الإدارة وتاليران، لدرجة أنها أطلقت على الجيش الذي أعدته " الجناح الأيسر لجيش انجلترا "، لتوهمها على أنها مصممة على غزو الجزر البريطانية، لذلك اعتقدت انجلترا أن فرنسا ستقوم بغزوها، فعهدت إلى الأميرال اللورد سان فينسنت بمراقبة جبل طارق ومحاصرة قادس التي حبس في مياهها شطرا من الجيش الفرنسي كما عهد فينسنت إلى الأميرال هوراشيوا نيلسون بأن يتجول في البحر المتوسط لمراقبة الأسطول الفرنسي به [4].

فقررت حكومة الإدارة بعد ذلك بإطلاق جيش الشرق على الجيش الذي سيتحمل مسؤولية فرض السيادة الفرنسية على البحار الشرقية و احتلال مصر غادر جيش الشرق ميناء طولون[5] في 19ماي1798(أي بعد شهر واحد من قرار حكومة الإدارة بغزو مصر) حيث أن هذه الحملة لم تكن سوى تجسيد للكراهية القائمة بين فرنسا وانجلترا [6].

---

[1] - محمد عتريس، معجم بلدان العالم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007، ص377.

[2]- مسعود الخوند، الموسوعة العربية العالمية، ج18،الشركة العالمية للموسوعات، بيروت،2004، ص218.

[3] - جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص40.

[4]- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر1517-1922، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص117.

[5]- طولون مدينة فرنسية على ساحل البحر الأبيض المتوسط وقد كانت ولا تزال قاعدة بحرية مهمة. نقولا الترك، المصدر السابق، ص26.

[6]- جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص41.

(بسبب الهزائم التي لحقت بفرنسا على يد انجلترا خارج أوروبا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر)[1]، وكان هذا الجيش يتكون من 36ألف محارب بالإضافة إلى 146عالم من مشاهير العلماء والمهندسين والفنانين بالإضافة إلى مطبعتين واحدة عربية وأخرى فرنسية[2]، وذهبت بعض المراجع الأخرى إلى أن عدد العلماء بلغ 167عالما أحصاهم أمين عام خزانة الجيش أثناء عبور البحر المتوسط 21 عالما في الرياضيات، و3 في الفلك، 15في العلوم الطبيعية وهندسة المناجم،17 مهندسا مدنيا، و15 جغرافيا، و4 مهندسين معماريين، و3 مهندسين إنشائيين، و8 رسامين، ونحات واحد، و10 ميكانيكيين وفنانيين، و2 موسيقيين، و3 في البارود والمتفجرات، و10 أدباء وسكرتيرين و15 مترجما وقنصلا و9 حجر صحي، و22 فني طباعة من بينهم خيو فرويسان هيلير وجاسيار مونج (عالم في الرياضيات)، وفورييه وكنتيه...الخ و9 شؤون صحية حيث كتب فرنسوا الأول :" لم يحدث من قبل إطلاقا لجيش ذاهب لغزو أحد البلدان أن أخذ معه دائرة معارف حية مثل هذه" [3] .

استولت الحملة في طريقها على جزيرة مالطا في 9جوان1798 بدون مقاومة من فرسان القديس يوحنا[4]، وسمح لهم نابليون بمغادرتها[5] ، و قد أطلقت الحملة سراح أسرى المسلمين المعتقلين في هذه الجزيرة، وأخذتهم معها مترجمين للحملة، وفي 18-19 جوان أبحرت الحملة من مالطا، ولم يتمكن نيلسون حتى هذا الوقت من معرفة وجهة الحملة، وأخبره قنصل انجلترا[6].

---

[1]- جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 41.

[2]-محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، دار الأهلية، عمان، 1989، ص67.

[3]-روبير سوليه، المرجع السابق، ص33.

[4]- يرجع أصلهم إلى بيت المقدس، وهم من عدة دول لاقومية لهم. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل،المرجع السابق ، ص78.

[5]- نفسه، ص78.

[6]- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 164-165 .

في نابولي بأنه قد يعثر على الفرنسيين تجاه مالطا، وأيقن نيلسون منذ ذلك الوقت أن وجهتهم مصر، فكتب إلى وزير الحربية البريطانية يقول:"في اعتقادي أنهم ذاهبون لإنقاذ مشروع الإستلاء على الإسكندرية، وإنزال جنود في الهند... فلتكن وجهتهم أقصى الأرض، ففي وسع سيدي اللورد أن يطمئن إلى أنني لن أضيع لحظة في إكراههم على القتال وأنني سأحاول تدمير ناقلاتهم" واستمر نيلسون في البحث عن الحملة، وعبر مضيق مسينا، وما إن علم نابليون بوجود الأسطول البريطاني في هذه المنطقة حتى عدل اتجاهه صوب كريت، ولقد أجمع كبار ضباط نيلسون على أن الحملة متجهة إلى مصر فتوجه بدوره إلى الإسكندرية التي وصلها في 28جوان1798، وأرسل نيلسون إلى حاكم الإسكندرية السيد محمد كريم ينبهه إلى احتمال حضور الحملة الفرنسية [1].

وقبل دخول الجيش إلى مصر، تم وضع خطة عسكرية محكمة اعتمدت على تقسيمه إلى ثلاث مجموعات، تتجه كل مجموعة إلى منطقة معينة(لتشتيت قوات المماليك)، حيث تقوم المجموعة بضرب الميناء الجديد والقطع الأخرى لاقتحامه لفرض حصار على الإسكندرية، وتتجه المجموعة الثانية إلى ميناء أبي قير، أما المجموعة الثالثة فتكون وجهتها رشيد[2] و دمياط[3] فالقاهرة[4].

[1]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 164-165 .
[2]- بلدة على ساحل البحر و النيل قرب الإسكندرية. اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص 176.
[3]- مدينة قديمة بين تنيس و مصر على زاوية بحر الروم و النيل. نفسه،ص 175.
[4]-محمد علي العتاب، الغرب والشرق من الحروب الصليبية إلي حرب السويس،[د.ن]،[د.م]،[د.ت]، ص ص 129-130.

.130

❖ المبحث الثالث: وصول الحملة إلى مصر.

أ-وصول الحملة إلى الإسكندرية:

قبل وصول نابليون إلى الإسكندرية، وصلت المراكب الإنجليزية إلى المياه المصرية فأرسلوا(الإنجليز) إلى محمد كريم حاكم المدينة يسألونه عن الحملة الفرنسية، وأنها يمكن أن تنزل بموانئهم فلا يمكنهم التصدي لها، فاعتقد محمد كريم أن هذه مكيدة من الإنجليز، فقال أحد رسل الإنجليز:"نحن نقف بمراكبنا في البحر محافظين على الثغر، لا نحتاج منكم إلا الإمداد بالماء والزاد بثمنه" فلم يقبل محمد كريم بذلك فرد قائلا:" هذه بلاد السلطان، وليس للفرنسيين ولا لغيرهم عليها سبيل، فاذهبوا عنا"، فغادر الإنجليز بحثا عن الفرنسيين[1].

وقبل يومين من دخول نابليون إلى الإسكندرية، أصدر منشورا مهما جاء فيه:"أنكم موشكون على فتح له أثار بعيدة المدى في حضارة العالم وتجارته وستطعنون انجلترا في أضعف مواطنها... ولن تنقضي على نزولنا البر أيام حتى نقضي على بكوات المماليك الذين لايرعون غير التجارة الإنجليزية ... إن القوم الذين سنعيش معهم مسلمون وعقيدتهم الأساسية هي لا إله إلا الله محمد رسول الله فلا تعارضوهم، واسلكوا معهم كما سلكتم في الماضي مع اليهود و الإيطاليين، واحترموا شيوخهم وأئمتهم كما احترمت شيوخ اليهود وأساقفة المسحيين"[2].

وبعد مضي فترة على رحيل الإنجليز، تقدم الأسطول الفرنسي إلى الإسكندرية فأرسلوا في طلب القنصل الفرنسي هناك، والذي أخبرهم بأمر الإنجليز، فقرر نابليون الإسراع بإنزال الحملة في البر[3].

---

[1] - عبد الرحمان بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم و الأخبار، ج3، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم،دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998،ص1.

[2]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 165.

[3]- عمر الإسكندري و سليم حسن، المرجع السابق، ص ص 92-93.

واختار غرب الإسكندرية حيث تم الإنزال ليلا، فاستنجد حاكم الإسكندرية بمراد بك و إبراهيم بك الذين اجتمعا مع كبار البلد لتباحث الأمر، فتقرر في نهاية الاجتماع إرسال مراد بك إلى الإسكندرية لصد الأعداء، بينما يبقي إبراهيم بك في القاهرة، ولما كان الجيش الفرنسي يزحف نحو الإسكندرية اعترضتهم فصائل من عرب أولاد علي لكنهم لم يتمكنوا من مواجهة الفرنسيين، فأكمل الجيش مسيرته حتى أصبح على مشارف الإسكندرية التي وجد فيها مقاومة عنيفة من طرف محمد كريم، ولم يهدأ الموقف إلا باستسلامه، حيث قال له نابليون:" قد أخضعتك بالقوة، ولي أن أعاملك معاملة الأسير، ولكن نظرا لما أبديته من الشجاعة، ولأن الشجاعة حليفة الشرف، أرد لك سيفك أملا أن تخلص للجمهورية الفرنسية بقدر ما أخلصت لتلك الحكومة العاتية" فقبل محمد كريم بذلك حيث بقي في منصبه تحت إشراف الجنرال كليبر[1]، وبعدها أكد نابليون بأنه جاء لمصر محرر لها من بطش المماليك لا غازيا، ناشرا مبادئ الثورة الفرنسية(الحرية، العدالة، المساواة)، فعمد إلى إشراك المصريين في حكم بلادهم[2].

وبعدها نشر منشورا باللغة العربية جاء فيه:"...ياأيها المصريون قد قيل لكم إنني ما نزلت بهذا الطرف إلا بقصد إزالة دينكم، فذلك كذب صريح فلا تصدقوه، وقولوا للمفترين إنني ما قدمت إليكم إلا لأخلص حقكم من يد الظالمين، وأنني أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى، وأحترم نبيه والقرآن العظيم..."[3] ، وكان هدف نابليون من هذا المنشور هو كسب ود الأهالي و مشايخ البلد، عندها تظاهر فيه باحترام مقومات الشعب المصري[4].

---

[1]-عمر الإسكندري و سليم حسن، المرجع السابق، ص ص 92-93.
[2]-أحمد عوف، أحوال مصر من عصر لعصر، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، [د.ت]، ص 99.
[3]-عبد الرحمن الجبرتي، المصدر السابق ص4.
[4]- محمد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 68.

فعمل على تشكيل ديوان يجتمع فيه رجالات مصر وشيوخها ومشاركة المصريين في حكم بلادهم[1] وحفلاتهم القومية والدينية، واحترام اللغة العربية[2] ثم أبرم وثيقة مع كبار البلد قضت بأن يستمر أعيان المدينة على العمل بقوانينهم والقيام بشعائرهم الدينية وعدم خيانة الجيش الفرنسي، كما تعهد نابليون من جهته بمنع كل جندي من جنوده من التعدي على أهل الإسكندرية، وبعدها قرر التوجه نحو القاهرة، وترك كليبر مسؤولا على الإسكندرية[3].

ب- وصول الحملة إلى القاهرة:

استعد نابليون للزحف على القاهرة وقسم قواته إلى قسمين، تتوجه المجموعة الأولى إلى دمنهور[4] عبر الصحراء، والثانية إلى رشيد[5] لتتقابل مع بقية الحملة في الرحمانية[6] ومنها إلى القاهرة[7]، وقد هلكت المجموعة الأولى في الطريق بسبب انعدام المياه وانتشار وباء الطاعون، لدرجة أن الجنود الفرنسيين أصبحوا يطلقون الرصاص على أنفسهم من شدة معاناتهم في الصحراء، أما المجموعة الثانية لما وصلت إلى رشيد ذهلوا لما رأوه من مناظرها الخلابة ونظافة شوارعها فمكثوا بها فترة، ولما أرادوا شراء الطعام بالفرنك الفرنسي الذهبي رفض التجار التعامل مع الذهب خوفا من بطش المماليك، واكتفوا ببيع الطعام مقابل أزرار الجند النحاسية[8].

---

[1]- محمد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 68.

2- الغالي غربي، دراسات حول الدولة العثمانية و المشرق العربي1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 175.

[3]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 169.

[4] - تقع غرب دلتا النيل وعاصمة محافظة الإسكندرية . مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج19، الشركة العالمية للموسوعات، بيروت، 2004، ص 46.

[5]- من مدن الثغور المصرية القديمة اسمها القبطي rachit ومنها جاء اسمها العربي رشيد. صلاح أحمد هريدي،دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، 2000، ص103.

[6] - من قري مركز شبراخيت كان اسمها محلة عبد الرحمن. إسماعيل بن سعد الخشاب، أخبار أهل القرن الثاني عشر (تاريخ المماليك في القاهرة)، تحقيق عبد العزيز جمال الدين؛ عماد أبو غازي، مراجعة يحي السيد حسن، دار العربي، القاهرة، 1990، ص76.

[7]- عمر الإسكندري وسليم حسن، المرجع السابق، ص95.

[8]- أحمد عوف، المرجع السابق، ص 100.

بعدها تحرك الجيش الفرنسي نحو شبراخيت حيث اصطدموا بقوات مراد بك(4000فارس) التي استبسلت في القتال، لكن نابليون نجح في صد هذه المقاومة، فرجع مراد بك مع رجاله إلى القاهرة التي كانت تستعد لملاقاة الفرنسيين [1].

وبعد موقعة شبراخيت وهزيمة مراد بك، دب الرعب في قلوب المماليك فنودي بالنفير العام في 17جويلية1798 فاستجاب الناس له، فوضع أعيان البلد خطتهم التي تقتضي بأن يقف إبراهيم بك بجزء من الجيش على الساحل الشرقي عند بولاق حيث انظم إليه أغلب سكان القاهرة، أما مراد بك فعسكر على الساحل الغربي ومعه الجزء الأكبر من الجيش والمدافع و الفرسان و اتخذوا قاعدته عند امبابة[2]، وفي 21جويلية1798 اقترب نابليون بجيوشه إلى الجيزة (الواقعة على الشاطئ الغربي من النيل) حيث وجد مراد بك ينتظره هناك فدارت معركة حامية بين الفريقين في إمبابة انتهت بهزيمة مراد بك وجنوده حيث خسر حوالي 3000جندي من أصل 6000 فهرب إلى الصعيد أما إبراهيم بك فهرب إلى الشام[3] .

بعد سقوط القاهرة، اجتمع علماء الأزهر وقرروا تسليم المدينة، ثم أرسلوا وفدا إلى نابليون(بالجيزة)[4]، وفي 25جويلية1798 دخل نابليون القاهرة واستقر بها وتقرب من المصريين فعمل على المحافظة عل حقوق وأموال السكان، وسهر على توفير الأمن والاستقرار[5]، ونظم أمور البلاد مستعينا في ذلك بالعلماء والمشايخ والأعيان[6].

---

[1] -عمر الإسكندري و سليم حسن، المرجع السابق، ص 97.
[2] - عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص170.
[3] - لوتسكي، المرجع السابق، ص 51.
[4] -عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، 170.
[5] -ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر(النظم السياسية والإدارية)، دار الشروق، القاهرة،1993، ص209.
[6] -إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر، ج2، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1993، ص19.

فنصب أحد رجاله حاكما على القاهرة وجعل أخر مديرا للمالية، وشكل مجلس نيابي الذي كان يتشكل في البداية من عشرة مشايخ منهم الشيخ عبد الله الشرقاوي، والسيد خليل البكري وغيرهم،ثم وسع من نطاق المجلس فانظم إليه أعضاء يمثلون جميع الطوائف المقيمة بمصر، ومن جملة الإصلاحات أيضا إقامة مراكز صحية، وأمر بتنظيف الشوارع ووضع مصابيح على كل منزل ووضع أنظمة لقيد عقود الزواج والوفيات والمواليد، وفي الوقت نفسه كان يعاقب كل من يخالف تلك النظم و القوانين، فبدأ الأهالي يفقدون ثقتهم بنابليون خاصة بعد أن أمرهم بهدم أبواب الحارات، ولما كان يحصن القاهرة هدم لذلك كثيرا من الآثار والمساجد، وأمر علماء الأزهر بتعليق شارات الحكومة الفرنسية ذات الألوان الثلاث، هذا ما زاد في غضب الأهالي وأدى إلى انتفاضة القاهرة فيما بعد[1].

[1]- عمر الإسكندري وسليم حسن، المرجع السابق، ص99.